Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومنه نعرف أن الملائكة طور سابق على خلق آدم ، وقد عاشت في عالمها الذي لا يحيط به إدراكنا ، خاضعة لنواميس غير التي يخضع لها جنسُنا الآدمي ، تُسيّرها الإرادة العليا على وجه التسخير ، فتأتمر بها في خضوع وإذعان ، دون أن تُبتلى بحرية إرادة واختيار ، ودون أن تهيئها طبيعتُها لعلمٍ أو خُلُقٍ كَسْبي . بل دون أن تدرك ضرورةً ما ، لوجودِ طورٍ جديد من المخلوقات ، ليس له مثلُ خضوعها وتواضعها وطهرها ، وهي المذعنة للتسخير المطلق ، والكون يسير — قبل هـذا الآدمي — في سلام ، والملائكةُ فيه رسلُ ربّهم « لا يَعصُون اللهَ ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمَرون »

* * *

ولنا أن نفترض دون تعسف ، أن المرحلة التي سبقت وجودَ آدم مباشرةً ، كانت مؤذنةً بتحولٍ وشيك ، ظهرت بادرتُه الأولى حين تلقت الملائكةُ الإيذانَ بخلق آدم خليفةً في الأرض ، فبدأتْ تفكر في العلل والأسباب ، على غيرِ المعهود في طبيعتها من الإذعان والتسليم ، وقيامِها بأمر اللهِ دون تفكيرٍ أو مراجعة !

ويؤنسنا في هذا الافتراض ، أن القرآنَ على كثرة ما تحدّث عن الملائكة ، كان موقفها فيه من خلافة آدمَ في الأرض ، هو الموقف الوحيد الذي مارست فيه الملائكة حقَّ السؤال والجدل ! وفيما عدا هذا الموقف ، يأتي حديثُ القرآن فيصرفنا عمداً عن البحث في كُنهِها وجوهرِها ، ويَذكُرها رُسُلاً مسخرين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، حافّين من حول العرش يُسبّحون بحمد ربهم ، ويسجدون للهِ وهم لا يستكبرون .